المَعدعدان

ܡܥܕܥܕܢ

المعدعدان

ܟܬܒܐ ܕܪܬܒܐ ܕܥܝܕܐ ܕܟܢܝܣܬܐ ܣܓܝܐ ܕܛܩܣ ܟܢܝܣܬܐ ܣܘܪܝܝܐ
ܕܐܬܬܪܓܡ ܡܢ ܐܪܡܝܐ ܠܥܪܒܝ ܒܫܡ ܡܥܕܥܕܢ

كِتابُ رُتبِ الأعيادِ الكَنسيّة حَسبَ طَقسِ الكَنيسةِ السُّريانيّة
المُتَّبَع في أَبرشيةِ الموصل المُسمَّى المعدعدان

تَعريب النُّصوص السُّريانيّة
مع شرحٍ طقسيٍّ وكتابيٍّ ولاهوتيٍّ

الأخ ياسر عطاالله
إخوة يَسوع الفادي
قرەقوش — العراق

٢٠١٠

ليُطبع

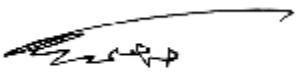

+ باسيليوس جرجس القس موسى

رئيس أساقفة الموصل وتوابِعها للسُّريان الكاثوليك

في ٩ ك٢ ٢٠١٠

وهي الذكرى السَّنويّة الحادية عشر لِرسامتنا الأُسقفيّة

التنسيق والاخراج: رواء موسى بوسا

تقديم

الأخ ياسر عطاالله من جَمعيّة إخوة يَسوع الفادي الرُّهبانيّة

أبرشية الموصل وتَوابعها للسُّريان الكاثوليك

السَّلام والمَحبَّة بالرَّبّ

لا يَنفَذْ صبرُك، أيُّها الابن الحَبيب، فالمَخطوط بين يَديَّ ويَرحلُ مَعي حيثُما حَللتُ منذُ عِدّة أشهُر، كالشَّاهد الّذي لا يَنام في انتِظارِ إطلاقِ سراحِهِ مُعافى حُرًّا نَحو دَير يَسوع الفادي، ومنهُ إلى المطبعة، ومنه إلى أيادي القُرّاء.

لقد قَرأْتُ عَمَلَكَ واطّلعتُ على الجُهد المبذول -وهو ليس بقليل- في تَقديم نُصوص كتاب المَعدعدان، أي "رُتب الأعياد الكنسيّة حسبَ طَقس الكنيسة السُّريانيّة المُتَّبَع في أبرشية الموصل" للسُّريان الكاثوليك، بِلُغتِهِ السُّريانيّة الأصليّة مَع تَرجَمَتهِ العَربيّة، وهي ليست بالعمليّة الهَيّنة إذ أردْتَ الاحتفاظ بعبقريّة اللغة السُريانيّة وروحانيَّتِها وتَركيبة جُملِها الّتي تضُمُّ البَساطة والدِّقةَ في التَّعبير مَعًا. ولكِنَكَ لم تَشأْ لِعَملِكَ أن يَكون مُجرَّدَ تَقديمٍ وتَرجمةٍ للنَّص، بَل وَضَعتَ مُقدِّمَة مُسهَبة في موضوع اللّيتورجيّا ومنابعِها اللُّغويّة والكتابيّة واللاهوتيّة، وأهدافها التعليميّة والتربويّة، وبُنيتِها الاحتفاليّة، والمحاور الفكريّة والعقائديّة والكرازيّة والرُّوحيّة الّتي تَدور حولَها في حَركة طوافٍ أُفقي مُستمر، وارتقاءٍ عَمودي نَحو عَرشِ الأُلوهَةِ، ولَم تَكتفِ بِمُقدِّمَةٍ عامَّة، بل أفرَدْتَ لِكُلِّ رُتبةٍ مُقدِّمة خاصّة شَرحتَ بِها الجذر التاريخي للرُتبة، وخصوصيات الاحتفال بِها في المراكز السُّريانيّة المُختَلِفة. وبعدَ إعطاء نصوص الرُّتبَة ذاتَها ووقائِعها بالسُّريانيّة والعربيّة -وفي ذهنِكَ

أن تُقدِّم نَصًّا مَفهومًا وغِذاءً تَعبيريًّا لإيمان المؤمن المُشارك- ألْحَقتَ النَّصّ بدراسةٍ غَنيّةٍ "للأبعاد الكِتابيّة" لِكُلِّ رُتبةٍ. وغَنيٌّ عن القول كم أنَّ آباء الكَنيسة السُّريان الّذينَ وَضعوا هذه الرُّتَب أو ساهَمَت كتاباتُهم في تَركيبتِها البُنيويّة والنَّصيّة، كانوا مُتشَبّعين حتى النُّخاع من الكَلِم الكِتابي والبيئة البيبليّة والصُّور والرّموز والقصص والملاحم والأمثال التي يَزخر بِها الكِتاب المُقدَّس، بأسفارِهِ القَديمة والجَديدة.

ومن بعد "الأبعاد الكتابيّة" تَنسَلُّ برِفقٍ إلى "الأبعاد الإيمانيّة" للرُّتبة، فتُحاول استخراج المسك المُغذّي من هذه الرُّتبة أو تِلك لإيمان المؤمن ولحياتِهِ العَمليّة في صِلَةٍ حَميمةٍ مَعَ الله، فتكون الرُّتبة الكَنسيّة، كَسُلّم يعقوب، حَلقةَ وَصلٍ بينَ السَّماء (البعد اللاهوتيّ)، والأرض (البُعد الحياتي التطبيقي). أو كما تُريد الرُّتبة ذاتَها: طوافَ حجٍ ومسيرةٍ إيمانيّة من نُقطة الابتداء عِندَ باب الخورس، حيثُ تبتدئ الرُّتبة، وحتّى أرجاء الكَنيسة (أو الفناء) الّتي تُمثّل العالَم والحياة، لِتَتَكلَّل في أعلى المَذبَح حيثُ تَبتدئ وتَتُم "الذبيحة غير الدَّمويّة" وتَختلط السَّماء والأرض في حركةِ تَوحُّدٍ إيمانيّة وكونيّة.

لقَد بَذَلتَ جُهدًا حَقيقيًّا ومُثمِرًا أيُّها الابنُ الحَبيب لِتُوظِّفَ مَعرِفَتَكَ وخِبرَتَكَ الرُّوحيّة الشَّخصيّة وتُقدِّمها غذاءً لإيمانِ إخوتِكَ وأخواتِكَ، فَتُساعِدَهُم على استِساغةِ هذهِ الرُّتب الرائِعة والغَنيّة بالرّموز والمعاني، والّتي قد يُشاهِدونَها كَمُتَفرجينَ مِن الخارج، بينما تدعوهم أنتَ للولوج إلى الداخل، فيُصبِحوا مُشاركينَ في الفعل الليتورجيّ، وليس مُجرَّدَ مُستهلكين. ومِن هُنا أرى الصِّلة بين عَملِكَ هذا و"المجلّة اللِّيتورجيّة" التي تُصدِرُها جَمعيَّتكم الرُّهبانيّة الفَتيّة مع بعض الشباب العَلمانيّين الغيارى، لترويج الحسّ الليتورجيّ لدى عموم المؤمنين، وَليسَ فَقط لَدى ذوي الاختِصاص.

فإذ أُثني على جهودِكَ وأُبارِكُ عَمَلَكَ وأُقدِّرُ مُحاولتَك الرَّائِدة، وأنت عضوٌ في اللجنة الليتورجيّة البطريركيّة النَّابعة من السّينودس المُقدّس لكنيسَتِنا السُّريانيّة الكاثوليكيّة الأنطاكيّة، أتَمنى لِكتابِكَ هذا الانتشار الّذي يَستَحِقّه بين الإكليروس والتلامِذة المُتهيّئين للكهنوت والرُّهبان والرَّاهبات وجمع المؤمنين... ومَعَكَ آملُ أن يكون رافِدًا يرفد الدِّراسات الطَّقسيّة بالمُفيد والجَديد، ويُساهِم في تغذية الإيمان والولوج إلى قُدسيّة طقوسِنا السُّريانيّة والاستِشراء من عَبقريّتِها وروحانيَّتِها الّتي تَجمع ما بين البساطة التَعبيريّة، والرَّمزيّة الزاخِرة، والمُقارَبات والمُقارنات والاستذكارات الكِتابيّة التي تُشكِّل بيئتها الطبيعيّة والمرجعيّة الشَّاخِصة أبدًا، مع العُمق اللاهوتيّ. ولا تَغيبُ عَنها الأُبَّهة الاحتفاليّة، ولكن دون تَكلُّفٍ أو تعقُّد.

+ باسيليوس جرجس القس موسى

رئيس أساقفة الموصل وتوابِعها للسُّريان الكاثوليك

برطلة في ٩ ك٢ ٢٠١٠

وهي الذكرى السَّنويّة الحادية عشر لِرسامتنا الأُسقفيّة

تَوطِئة

يَمتازُ الطَّقس السُّريانيّ بجَمالِ حَفلاتِهِ وَهيبةِ احتِفالاتِهِ في الأَعيادِ والمُناسَباتِ الكُبرى، وَهي مَحفوظةٌ في أحدِ الكُتبِ الطّقسيّة المُسمّى "ܟܬܒܐ ܕܥܕܢܢ -المَعدعدان". طُبعَ هذا الكتاب أوَّلَ مَرَّة في مَطبعة الآباء اليَسوعيّين في بَيروت سَنة ١٨٧٧، بتَصريح من البَطريرك مار اغناطيوس جرجس شُلحت، وعنوانُهُ: "ܨܠܘܬܐ ܘܩܛܘܣܐ ܘܓܕܘܠܬܐ ܐܝܟ ܚܒܐ ܘܒܬܘܠܐ ܣܘܪܝܣܐ ܘܥܕܢܢ ܟܬܒܐ ܕܥܕܢܢ: كِتابُ رُتبِ الأَعيادِ الكَنسيّة حَسبَ طَقسِ الكَنيسةِ السُّريانيّة المُسمَّى المَعدعدان"، أطلقنا عَليه مُصطَلح "مَعدعدان دَير الشُّرفة" لِتَمييزِهِ عَن "مَعدعدان الموصل"، المُستعمل في أبرشية الموصل الّتي إذ تَمتاز بتقاليد خاصّة، لَها كِتابُ المَعدعدان الخاص بِها، عُنيَ بِجَمعِهِ وَطَبعِهِ المُثلَّث الرَّحمة المطران عمانوئيل بني سَنة ١٩٦٩، بِعنوان: "ܨܠܘܬܐ ܘܩܛܘܣܐ ܘܓܕܘܠܬܐ ܐܝܟ ܚܒܐ ܘܒܬܘܠܐ ܣܘܪܝܣܐ ܘܡܢܗܪܐ ܘܥܕܢܢ ܟܬܒܐ ܕܥܕܢܢ: كِتابُ رُتبِ الأَعيادِ الكَنسيّة حَسبَ طَقسِ الكَنيسةِ السُّريانيّة المُتَّبَع في أَبرشيةِ الموصل المُسمَّى المَعدعدان".

هذا هو الكِتابُ الجَديدُ الّذي حاوَلنا أنْ نَغوصَ في مَعانيهِ الكَثيرةِ والمُتنوِّعَةِ الغِنى. دأَبت الكَنيسةُ السُّريانيّة على الاحتفال بالمناسبات والاحتفالات، واضعةً رُتبًا خاصّة مِن أجلِ أنْ تَشرحَ التَّعليمَ الصَّحيحَ، وتُقدِّمَ ليتورجيّةً بَهيةً، تَشرَح سرّ الإيمان المسيحي لِمؤمنيها. وَبذلك فإنَّها تَرمي أنْ تَضعَ الحَياةَ المسيحيّة في إطارِ الاحتفالِ خِلالَ مَواسمَ اللِّيتورجيّة المتنوِّعة.

لكن، مَع الأَسف، بَدا أنَّ كُلَّ شَيءٍ يَتغيّر مَع الوَقت ويَفقد طَعمه وَرَونَقهُ بسَبب ثِقل السنين وروتين الاستعمال وتَبدُّل المناخات الثقافيّة والحَضاريّة. كُلُّ هذهِ

الأسباب دَعتنا أنْ نُقدِّمَ هذه المُساهَمة في شَرح وتَحليل رُتب هذا الكتاب المُتنوِّعةِ. لَم يَكُن غَرضُنا تَقديم ليتورجيّة جَديدة، لأنَّ هذا لَيسَ مِن حَقِّنا، وَلَكِن أنْ نُقـــدِّم شَرحًا للكِتابِ مِن مَنظورٍ جَديدٍ يُفسِّر الرُّتب بصورة مُنتظَمَةٍ. إنَّه كتاب لِمؤمنين يُحاولون أنْ يَفهموا ويُشاركوا في الاحتفال اللِّيتورجيّ بعمُق السرّ الموهوب لَهُم في اللِّيتورجيّا نَفسها. لِذَلك وَضعنا كُلَّ الرُّتَبِ في تَنسيق مُرتَّب وَعَرَّبنـــا نُصوصـــها السُّريانية، وقَدَّمنا تَفصيلاً في بُنية الرُّتبة اللِّيتورجيّة، وَوضعنا النُّصـــوصَ العَربيّـــة مُحرَّكةً مُقابل النص السُّريانيّ، الّذي طَبَعَهُ مَشكورًا الأخ العزيز نويران ناصر البناء، قَبلَ التِحاقِهِ بالرَّهبنة الدومنيكيّة، واعتمدنا في النُّصوص الكتابيّة الطبعة اليَســـوعيّة الصادرة عن دار المشرق سنة ١٩٩١. كما قُمنا بدمج بعض الرُّتَبِ، وِضِعَت عَلى حدة، إلاّ أنَّها تَجري في ذات الحين، وَوضعِها في بُنية واحـــدة بـــدون أنْ نُفقـــدَ خُصوصيةَ كُلِّ واحدةٍ، خاصّةً رُتَب الجمعة العظيمة وعيد القيامة. ووضعنا مُقدِّمة في كُلِّ رُتبةٍ للتَّعرُف عَلى تاريخها ونَشأتها وطَريقة الاحتفال بِها، وعَمدنا إلى وضع مقارنة بين مَعدعدان دَير الشُّرفة ومَعدعدان الموصل للوقوف علـــى الاختلافـــات والتَّشابُهات الّتي تَشمُل الطَّقسين السُّريانيّين الأنطاكيّ والتّكريتيّ. كمـــا ألحقنـــا بِمُعظَمِ الرُّتَب تَعليقًا كتابيًّا وآخر إيمانيًّا ليكونَ شَرحًا يُدخلنا إلى الأجواء الكتابيّـــة والرّوحيّة للرُّتبة، وما يُمكن أنْ تَقولَهُ لَنا اليَوم.

وَمِن أجلِ مَزيدٍ مِن التَّعمُّق فَقد سَبقنا الكِتابَ بِمُقدِّمات عامَّةِ لاهوتيّة مُهمّة وضَرورية للوقوفِ عَلى المعاني اللاهوتيّة لصَلواتِ الرُّتب. وهذا البنـــاء اللاهـــوتيّ يَشرح بالتالي لاهوتيّة الرُّتبة. ويُصحح بعض الأخطاء التي درجنا على استعمالها في كلامنا الإيمانيّ. فآباؤنا السُّريان اعتمدوا قَديمًا على الشعر والحركة اللِّيتورجيّـــة في وضع لاهوتِهم العميق والغَني. ولكن اليوم صار صَعبًا على مؤمني الكنيســـة إدراك مَعنى هذا اللاهوت الغني والمكتوب في شعرٍ مُرتَّلٍ أو حركةٍ ليتورجيّـــةٍ مـــن دون

شرحٍ وافٍ لها. هنا يجب أنْ أقف لأقول أنَّ المسالة مُعقَّدة. فالمفروض باللِّيتورجيّا أنَّها لا تحتاج إلى شَرحٍ، بل هي تُقدِّم إيمان الكنيسة من خلال ما تَتضَمنُهُ من تَرتيل وَحَرَكة. ولكن اليوم فَقدنا حَقيقةً إحساسنا باللِّيتورجيّا، فكانَ علينا وَضعُ شُروحٍ وافية لَها عَلّنا بذلك نَرفعُها إلى مَقام آخر، فالمهم في النهاية هو المُشاركة الحَقيقيّة في السرّ الإلهي المعروض أمامنا والذي نَحتفل بهِ.

كان بودنا تَقديم اقتراحات رَعويّة جَديدة لِكُلِّ رُتبة، لا بل رُتَبٍ جَديدةٍ لبعض الأعياد المُهمَّة كعيد التجلّي مَثلا. لكن بسبب الحجم الذي صارَ عَليه الكتاب، تَركنا هذا المَوضوعَ آملينَ أن تُقدَّم في فُرصٍ ومناسبات أخرى انشاءالله.

في النِّهاية أودُّ أنْ أشكُرَ الآنسة رواء موسى على مُساهَمَتِها في تَنسيقِ وتَرتيب الكتاب، ولِما أبدته من مُلاحظاتٍ مُفيدة. وأعتزُّ بِتَقديم عَملي هذا إلى صَديقين عَزيزين، الأوّل هو الأخ رائد فاضل جبّو، أخي في الرَّهبنة، الّذي سيمَ شَماسًا إنجيليًّا، في ١٩ آب من هذا العام، استعدادًا لقُبول الكَهنوت لأجل خِدمَة الجَماعة الرُّهبانيّة لإخوة يَسوع الفادي؛ والثاني لصَديقي الأب اغناطيوس أوفي الّذي سيمَ كاهنًا في ٥ تموز من هذا العام، مُتمنيًا لهما القوّة والصِّحةَ في خِدمَتِهما الموكلة إليهما، ولكُلِّ الكَهنة عسى أنْ يَقدروا من خِلالَ هذا الكتاب أنْ يُقدِّموا بَهاءَ اللِّيتورجيّا وَجَمالَ الرَّب القائم من بين الأموات بِبَساطةٍ وسَلاسةٍ وهُدوءٍ وعُمقٍ إيمانيّ.

الأخ ياسر عطاالله
٢٣ أيلول ٢٠١٠
الذِّكرى الرّابعة لتأسيس
دَير يَسوع الفادي